

قَالَ لَهُ يَسُوعُ: مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ.. ثُمَّ شَفَاهُ!

(Arabic – Jesus said to him: Your sins are forgiven. Then He healed him)

أحبائي.. حَدِيثَنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: "قَالَ يَسُوعُ: مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ.. ثُمَّ شَفَاهُ!"

وَمِنْ إِنْجِيلِ مَرْقَسِ الْأَصْحَاحِ الثَّانِي نَقَرْنَا الْعَدَدَ الْخَامِسَ:

" فَلَمَّا رَأَى إِيْمَانَهُمْ قَالَ لِلْمَقْلُوجِ مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ".^١

إِنَّ مُعْجَزَةَ شِفَاءِ الْمَقْلُوجِ الَّذِي دَلَّوهُ أَصْحَابُهُ الْأَرْبَعَةُ مِنْ سَقْفِ الْمَنْزَلِ قَدَامَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، سَجَلَهَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْبَشِيرِينَ فِي أَنْحَالِهِمْ وَهُمْ مَتَى وَمَرْقَسُ وَلُوقَا. وَمُلَخَّصٌ مَا حَدَّثَتْ أَنْهُمْ جَاءُوا إِلَى حَيْثُ كَانَ الرَّبُّ يَسُوعُ فِي كَفْرِنَاحُومَ. حَامِلِينَ عَلَى فِرَاشِ إِنْسَانًا مَقْلُوجًا. حَافِلُوا أَنْ يَدْخُلُوا بِهِ وَيَضَعُوهُ أَمَامَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَلَمَّا لَمْ يَجِدُوا طَرِيقًا لِإِدْخَالِهِ بِسَبَبِ الزُّحَامِ صَعَدُوا بِهِ إِلَى السَّطْحِ. وَبَعْدَ أَنْ تَقَبُّوا السَّقْفَ دَلَّوهُ عَلَى فِرَاشِهِ إِلَى الْوَسْطِ قَدَامَ يَسُوعَ. وَبِالتَّأَمُّلِ فِي النُّصُوصِ الْكِتَابِيَّةِ الَّتِي جَاءَتْ بِالْأَنْجِيلِ إِذْ مَكْتُوبٌ: "فَلَمَّا رَأَى إِيْمَانَهُمْ قَالَ لِلْمَقْلُوجِ مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ". يَتَبَادَرُ إِلَى أَذْهَانِنَا بَعْضُ الْأَسْئَلَةِ. نَسْتَخْلِصُ مِنْهَا ثَلَاثَةً وَنَحَاوِلُ الْإِجَابَةَ عَنْهَا بِنِعْمَةِ اللَّهِ.^٢

أَوَّلًا: مَكْتُوبٌ: "فَلَمَّا رَأَى إِيْمَانَهُمْ". فَهَلْ هُنَاكَ إِمْكَانِيَّةٌ لِرُؤْيَاةِ الْإِيْمَانِ؟.. أَوَّلَيْسَ الْإِيْمَانُ أَمْرًا مَعْنَوِيًّا غَيْرَ مَرْتَبِيٍّ؟. فَالْمُعْتَادُ أَنَّ الْإِنْسَانَ يُعْلِنُ إِيْمَانَهُ بِكَلِمَاتٍ يُنْطِقُ بِهَا وَتَعْبَرُ تِلْكَ الْكَلِمَاتُ عَنِ ذَلِكَ الْإِيْمَانِ. أَتُوجَدُ (شَوْاهِدٌ) كِتَابِيَّةٌ تَوْضِحُ ذَلِكَ غَيْرَ النَّصِّ الْكِتَابِيِّ الَّذِي قَرَأْنَاهُ فِي الْأَنْجِيلِ الثَّلَاثَةِ؟. فِي الْوَاقِعِ يُوجَدُ أُدْلَةٌ قَاطِعَةٌ تَبَيَّنُ أَنَّ الْإِيْمَانَ الْحَيَّ هُوَ الْإِيْمَانُ الْعَامِلُ. وَإِذَا كَانَ الْإِيْمَانُ غَيْرَ مُقْتَرَنٍ بِعَمَلٍ صَالِحٍ صَارَ مَحْسُوبًا إِيْمَانًا مَيِّتًا. فَبِرِسَالَةِ يَعْقُوبَ الْأَصْحَاحِ الثَّانِي يَقُولُ: "مَا الْمَنْفَعَةُ يَا إِخْوَتِي إِنْ قَالَ أَحَدٌ إِنَّ لَهُ إِيْمَانًا وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُ أَعْمَالٌ؟. هَلْ يَقْدِرُ الْإِيْمَانُ أَنْ يُخْلِصَهُ؟". ثُمَّ يَقُولُ: "الْإِيْمَانُ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْمَالٌ مَيِّتٌ فِي ذَاتِهِ". نَسْتَخْلِصُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْإِيْمَانَ الْمَيِّتَ لَا يُخْلِصُ. الْإِيْمَانُ الْحَيُّ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يُخْلِصُ. وَالْإِيْمَانُ الْحَيُّ هُوَ الْإِيْمَانُ الْعَامِلُ. ثُمَّ يَضْرِبُ يَعْقُوبُ مَثَلًا بِقَوْلِهِ: "أَدَّتْ لَكَ إِيْمَانٌ. وَأَنَا لِي أَعْمَالٌ. أَرْنِي إِيْمَانَكَ بِدُونِ أَعْمَالِكَ. وَأَنَا أَرِيكَ بِأَعْمَالِي إِيْمَانِي".^٣

نَسْتَسْتَبِحُ مِنْ رِسَالَةِ يَعْقُوبَ أَنَّ الْإِيْمَانَ الْحَقِيقِيَّ هُوَ الْإِيْمَانُ الْعَامِلُ وَإِذَا رَجَعْنَا إِلَى رِسَالَتِي بُولَسَ الرَّسُولِ إِلَى مُؤْمِنِي تَسَالُونِيكِي نَجِدُ إِشَارَةً إِلَى الْإِيْمَانِ الْعَامِلِ. فِي الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ مِنَ الرَّسَالَةِ الْأُولَى الْعَدَدِ الْأَوَّلِ يَقُولُ: "مُتَذَكِّرِينَ بَلَا انْقِطَاعِ عَمَلِ إِيْمَانِكُمْ". وَفِي رِسَالَتِهِ الثَّانِيَةِ الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ الْعَدَدِ الْحَادِي عَشَرَ يَقُولُ: "نُصَلِّي أَيْضًا كُلَّ حِينٍ مِنْ جِهَتِكُمْ أَنْ يُؤْهِلَكُمْ إِلَهْنَا لِلدَّعْوَةِ وَيُكَمِّلَ كُلَّ مَسْرَّةِ الصَّلَاحِ وَعَمَلَ الْإِيْمَانِ بِقُوَّةٍ. لِكَيْ يَتِمَّجِدَ اسْمُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ فِيكُمْ وَأَنْتُمْ فِيهِ. بِنِعْمَةِ إِلَهْنَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ". وَفِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي غَلَاطِيَّةِ الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ الْعَدَدِ السَّادِسِ يَقُولُ: "لَأَنَّ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لَا الْخِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئًا وَلَا الْغُرْلَةَ بَلْ الْإِيْمَانُ الْعَامِلُ بِالْمَحَبَّةِ".^٤

ثَانِيًا: هَلْ يَحْصُلُ الْإِنْسَانُ عَلَى غُفْرَانٍ لِخَطَايَاهُ دُونَ اعْتِرَافٍ مِنْهُ بِهَا. وَدُونَ إِقْرَارِ تَوْبَتِهِ؟.. إِذَا عُدْنَا لِقِصَّةِ شِفَاءِ الْمَقْلُوجِ نَجِدُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الرَّجَالَ الَّذِينَ حَمَلُوهُ إِلَى مَكَانِ الرَّبِّ يَسُوعَ. لَمْ تَكُنْ صُدْفَةً أَنْ يَجِدُوا الرَّبَّ يَسُوعَ هُنَاكَ. لَا شَكَّ أَنْهُمْ سَمِعُوا عَنِ الرَّبِّ مِنْ آخَرِينَ وَصَدَّقُوا مَا سَمِعُوهُ عَنْهُ وَأَمَنُوا أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى شِفَائِهِ. وَلَا نَسْتَبْعِدُ أَنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ الْمَقْلُوجَ جَاءَ إِلَيْهِ الَّذِي نَقَلَ الْأَخْبَارَ السَّارَةَ أَنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ يَقْدِرُ أَنْ يَشْفِيَهُ. وَحِينَ دَخَلَ الرَّبُّ

^١ اِسْتَمِعْ إِلَى الْإِنْجِيلِ

^٢ إِنْجِيلِ مَرْقَسِ ١٢ : ١ - ١٢ : ٥

^٣ رِسَالَةُ يَعْقُوبَ ٢ : ١٤ & ١٧ & ١٨

^٤ رِسَالَةُ بُولَسَ الرَّسُولِ الْأُولَى إِلَى مُؤْمِنِي تَسَالُونِيكِي ١ : ١ ، وَالثَّانِيَةِ إِلَيْهِمْ ١ : ١١ ، رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي غَلَاطِيَّةِ ٥ : ٦

كفرتاحوم ذاع الخبر. ويقول البشير مرقس: "ولوقت اجتمع كثيرون في البيت حتى لم يعد يسع ولا ما حول الباب فكان يُخاطبهم بالكلمة". كان الجمع في حاجة إلى كلمة شفاء للنفس والروح. وإلى كلمة شفاء للجسد لذلك اجتمعوا. ثم جاء الرجال الأربعة يحملون المفلوج إلى ذلك المكان. الذي ضاق بالجمع المتعطش لكلام الحكمة الخارج من فيه الطاهر. لقد شهدوا عنه أنه كان يتكلم بسطان وليس كالكتبة. اندفع الرجال الأربعة إلى تلك المغامرة اندفاعاً. صاعدين إلى السطح ناقبين السقف. وبكل جرأة دلوا السرير الذي كان المفلوج مضطجعا عليه أمام الرب يسوع.¹

لقد كانت قلوب الرجال ممتلئة إيماناً وثقة بالرب يسوع. وبكل يقين لم يكن المفلوج أقل إيماناً من الأربعة الذين حملوه. لم يسأله الرب عن إيمانه. فالرب الذي كشف للكتبة أفكار قلوبهم. كان يعلم شوق قلب المفلوج للخلاص من خطاياه والشفاء من الفالج. لذلك نال ما كان يطلب وأكثر مما يطلب أو يفكر. إن الرب الذي هو فاحص القلوب ومختبر الكلي كان يعلم ما بقلب ذلك المفلوج بقدر ما كان يعلم عن قلوب أصحابه الأربعة الذين أظهروا الإيمان العامل بالمحبة. وإن كانت حالة المفلوج العاجز تعبر عن حاجته للشفاء. فقلبه المنكسر وروحه المنسحق لم يحقرهما من عيناه تخترقان أستار الظلام. لذلك سمع قول الرب له "مغفورة لك خطاياك".²

من سيوى الرب يسوع يستطيع أن يقدم غفرانا للخطي؟. لم تكن هذه المرة الوحيدة التي فيها أظهر يسوع سلطانه أمام الجموع. فالأنجيل الأربعة سجلته عديداً من المرات. حدث أن كان قوم من الكتبة جالسين بين الجمع يفكرون في قلوبهم. "إماذا يتكلم هذا هكذا بتجديف؟. من يقدر أن يغير خطايا إلا الله وحده فقال لهم يسوع: إماذا تفكرون بهذا في قلوبكم إيما أيسر أن يقال للمفلوج مغفورة لك خطاياك أم أن يقال قم واحمل سريرك وامش؟ ولكن لتعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغير خطايا قال للمفلوج لك أقول قم واحمل سريرك واذهب إلى بيتك. فقام للوقت وحمل السرير وخرج فدام الكل حتى بهت الجميع ومجدوا الله قائلين ما رأينا مثل هذا قط".³

ثالثاً: إماذا لم يؤمن الكتبة وقد سمعوا تعليمة ورأوا معجزة كهذه تجرى أمامهم؟.. إن الإيمان عطية من الله لكل قلب مشتاق لاستقبال تلك العطية. لقد سجل كاتب سفر أعمال الرسل بالأصحاح السادس والعشرين قول بولس الرسول للملك أغريباس بعد أن فرغ من التكم عن اختياره وكيف ظهر له الرب يسوع حياً: "من ثم أيها الملك أغريباس لم أكن معانداً الرؤيا السماوية. بل أخبرت الذين في دمشق وأورشليم حتى جميع الكورة اليهودية ثم الأمم. أن يتوبوا ويرجعوا إلى الله عاملين أعمالاً تليق بالتوبة". قال هذا أثناء المحاكمة التي نصبوها له بعد أن اشتكى اليهود بولس إلى السلطات لأنه يقول "عن واحد اسمه يسوع قد مات وكان (بولس) يقول إنه حي". ليست العبرة بعظمت نسمعتها ولا بمعجزات نراها بعيوننا. ولكن العبرة بقلب مفتوح لاستقبال عطية الله وهي الإيمان.⁴

في المثل الذي ضربه الرب يسوع والمذكور بإنجيل لوقا الأصحاح السادس عشر. كانت أمنية الغني الذي جاء ذكره أنه بعد موته وجد نفسه في الجحيم معذباً. قال إبراهيم وقد رآه من بعيد في فردوس النعيم: "أسألك يا أبت أن ترسل لعازر إلى بيت أبي. لأن لي خمسة إخوة حتى يشهد لهم لكيلا يأتوا إلى موضع العذاب هذا. قال له إبراهيم خليل الله: عندهم موسى والأنبياء ليسمعوا منهم فقال لا يا أبي إبراهيم بل إذا مضى إليهم واحد من الأموات يتوبون. فقال له إن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء ولا إن قام واحد من الأموات يصدقون".⁵

لينك أحي تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. اشكرك من أجل هباتك وعطاياك التي لا يُعبر عنها. ومن أجل عطية العطايا فادينا مخلصنا ربنا يسوع. زد إيماني ربّي ليكون إيماناً حياً عاملاً بالمحبة. أسألك إلهي أن تهبني قوة كي أعلن خلاصك بارشاد روجك القدوس للنفوس المحتاجة لتنال خلاصك وتحريرك. أسألك عوناً وحكمة. لأحيا وفق إرادتك. مُجداً لاسمك العظيم القدوس. أرفع صلاتي في اسم يسوع فادي ومخلصي. وإني واثق من استجابتك. لأنني أتمسك بوعدك الصادق. يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجه خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

¹ إنجيل مرقس ٢: ١ - ٤

² سفر إرميا ١٧: ١٠ ، سفر المزمير ٥١: ١٧

³ إنجيل مرقس ٢: ٧ - ١٢

⁴ سفر أعمال الرسل ٢٦: ١٩ - ٢٠ & ٢٥: ١٩

⁵ انجيل لوقا ١٦: ٢٧ - ٣١